

شرح الرسالة التدمرية (١١) | الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

وهذا يتدين بالاصل الثاني وهو اول هل يتم والتقرير يتم ويتبين بالاصل الثاني ولذلك الحقيقة ان الاصلين بينهما تداخل اما الاصلين بينهما تداخل كما سبق ان الاصل الاول اجابوا به المصنف عن من ينفي بعض الصفات وعن من ينفي سائر الصفات واما - [00:00:00](#) من الاسماء والصفات فكذلك الاصل الثاني. فانه جواب عقلي واحكام عقلي لمسألة الاشتراك في الاسم المطلق. نعم هؤلاء جميع نعم يتبين بالاصل الثاني وهو ان يقال القول بالصفات كالقول في الذات فان الله ليس - [00:00:20](#) فمثله شيء ما في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله. فاذا كان له ذات حقيقة لا يعني ان من بداهيات العقول عند المسلمين اجمعين بل هو عند غير المسلمين ممن يقولون الرب سبحانه وتعالى ان الله سبحانه وتعالى له ذات - [00:00:40](#) وهذه لبديهة ان ذاته سبحانه وتعالى منزّه عن مشابهة الذوات فيقول المصنف فكذلك يعني من اثبت ذاتا لزمه ان يثبت ماذا؟ الصفات ومن اثبت ذاك من غير تشبيه لزمه ان يثبت الصفات - [00:01:00](#) من غير تشبيه. واما ان يقال ان ثمة ذات لكنها مجردة عن الصفة والفعل. فهذا يقول من باب ايش؟ هذا من باب التناقض. هو بمعنى قولك ان هذا الشيء موجود وانه - [00:01:20](#) معدود يقول اذا اثبتتم ناسا فما هي هذه الذات؟ يقولون هو واجب الوجود القائم بنفسه الغني عما سواه. طيب دام انكم تؤمنون بهذه الحقيقة في مقام ذاته سبحانه وتعالى فهذه الحقيقة متضمنة - [00:01:40](#) هذه الحقيقة في الذات هي متضمنة لاثبات الصفات. هي متضمنة لاثبات الصفات ولهذا لا يقال ان صفاته سبحانه وتعالى هي غيره. بل هذا الاصطلاح او هذا الاستعمال لما استعمله من استعمله حكم الائمة بانه بدعة - [00:02:00](#) فان هذا السؤال هل الثبات غير الذات ام انها غير الذات؟ منهم من يقول هي غير الذات ومنهم من يقول ليست غير الذات هذا كله من الكلام المجمل المحدث الذي - [00:02:20](#) يجب الاعراض عنه. فيقال ان الله موصوف بصفات الكمال وهذا من ضرورات العقل. اليس الممكن ان اذا قلت ان ثمة ممكن قائما حيا لزم ان يكون ايش؟ متصفا بصفات وافعال تليق به اليس كذلك - [00:02:30](#) واذا جربته عن صفاته وافعاله اللائقة به لهذا المخلوق. امكن حياته وجوده ام امتنع؟ امتنع. اذا تجرد عن هذه اذا تمتنع وجوهه لان من صفات الحياة. فاذا جربته على الحياة اصبح لغة عدما. فكذلك فيما يتعلق بالذات - [00:02:50](#) المصنف هنا ينتقل من سنة الذات الى مسألة الصفات. لماذا؟ لان مسألة الذات مسألة لا خلاف فيها. الكل من المسلمين بل وغير من المقرين بربوبية الله يقر بحقيقة انه هي ان الله سبحانه وتعالى واجب الوجود الغني عما سواه - [00:03:10](#) هذا المعنى في اثبات الذات يتضمن ضرورة عقلية اثبات الصفة والفعل اما اذا قلت لكنه ليس له صفة ولا فعل فاين وجوب وجوده؟ واين انه غني عما سواه؟ نعم. فاذا كان له - [00:03:30](#) حقيقة لا تماتي بالذات فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الزواج. لان انفكك هنا لك ان تقول لان الفكك الذات عن الصفات انفكك او او تجرد الذات عن الصفات تجرد - [00:03:50](#) ممتنع في العقد. تجرد الذات عن الصفات تجرد في العقل. وان كان ابن سينا في قال على الحقائق العقلية اي ظلمها وكذب عليها استطال على الحقائق العقلية واطال في الشرطة لما قرر مسألة ان واجب الوجود ينفك عن او ان الذات هنا تنفك عن ايش؟ عن الصفات - [00:04:10](#)

لماذا؟ لان ابن سينا ينظر او ينطلق من اساسيات مذهب. لا نقول بالضرورة انه يلتزم كل ما نبقى نذكر لكن لا شك انه ينطلق من

اساسيات مذهبه. ارسطو طالب هل كان يثبت ردا فاعلا؟ كان يفلت ما يسمى - [00:04:40](#)

بالعلة العلة اما ان تكون علة غائية او علة ايش؟ فاعلية نسبة العلة الغائية ويجردها عن الصفة والفعل. ولذلك لم يجعله لم يجعل الاله

عندك على الله عن ذلك من يجعله علة فاعلية - [00:05:00](#)

لانه يدرك يعني ارسطو ان ثمة تناقضا بين التجريد وبين ايش؟ ها بين تدريب عن الصفة والفعل وبين اثبات الفعل. ولذلك قال انه علة

غائية ما معنى علة غائية هذا احيانا في كلام المسلمين انا اقول العلة الغالية ما المقصود بالعلة الغائية؟ ان الاشياء تنتهي اليها -

[00:05:20](#)

فتنقسم الاشياء الى العلة ومعلول الاشياء تنتهي الى هذه العلة الغائية الغاية اي النهاية لكن اذا قيل لي عرفت فهو الخالق لهذا العالم

لهذه السماء لهذه الكواكب وما الى ذلك هل العلة الاولى العلة الغائية عندك هو الخالق؟ قال لا - [00:05:50](#)

هذا حصل ما يسمى ما شرحه ابن سينا واتمه بنظرية الصدور ونظرية الفيض وما الى ذلك. العقول العشرة والنفوس التسعة وهذه

الصفات العقلية فاذا هذا المذهب الذي يجرده ابن سينا على الصفة والفعل هو ينطلق من نظرية لا تؤمن - [00:06:10](#)

لماذا؟ نظرية ارسطو لا تؤمن نظرية ارسطو بالرب الخالق للعالم. وانما يثبت بلغائيا اي تنتهي اليه الاشياء فقط دون ان يكون له فعل

او اختصاص او ارادة او ملكوت او ما الى ذلك ولا شك ان هذا ليس اثباتا - [00:06:30](#)

هل هذا هو اثبات الربوبية؟ ليس هذا اثبات عند الربوبية لا لعند المسلمين ولا عند من؟ هذا ليس اثباتا للربوبية ما عند

المسلمين ولا عند المشركين فان المشركين اذا قيل لهم ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله وهذا من بدائل العقول -

[00:06:50](#)

فالمقصود ان ثمة تناقضا بين مسألة التجليس وبين مسألة اسباب الفاعل الرب الخالق. نعم. فاذا قال السائل السماء على العرش قيل له

كما قال ربعة ومالك وغيرهما الاستواء معلوم والكيد مجهول والايمان به واجب والسؤال عن - [00:07:10](#)

بدعة الاستواء معلوم. من اين معلوم؟ معلوم في الكتاب والسنة من جهة المعاني. اي ان وان النبي صلى الله عليه وسلم نطق

بالاستواء واذا قلت انه معلوم بالكتاب والسنة. فمعنى هذا الكلام ايش - [00:07:30](#)

معناه انه معلوم اللفظ ومعلوم ايش؟ معلوم اللفظ اي الحرف معلوم المعنى. الاستواء معلوم بالشرع والشارع لا يخبر بحقائق عفا.

الشارع لا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا القرآن لا يأتي بالفاظ مجردة عنه - [00:07:50](#)

المعاني بل التكلم بكلام مجرد عن المعنى ممكن الممتنع ممتنع اصلا ان الانسان يتكلم بكلام منتظم يقول انه ليس له معنى هذا ممتنع.

ولذلك من يؤمن بالالية يلزمه ان يؤمنوا بمعناها. او تقول يلزمه ان يؤمن - [00:08:10](#)

فيها ايا كان هذا المعنى سواء اصابه في تفسيرها او غلط اما ان يقول ان الالية موجودة وان المعنى لا يمكن فان هذا لا يكون الا ان

يكون ليس لسانا مناسباً لهذا السامع ولهذا المتكلم. فاذا الاستواء معلوم اي معلوم المعنى. فان معنى استواء على العرش اي على -

[00:08:30](#)

على العرش الرحمن على العرش استوى تقول الرحمن على عرشه استواء وعلو يليق بجلاله لا كما يقول انه استولى هناك ما يقول

المفوضة انه استوى على العرش ولا نعلم معنى ذلك. شوف قال كيف لا تعلمون والله قد نطق به في كتابه - [00:08:50](#)

وقد قال افلا يتدبرون القرآن فهذا من تدبر القرآن. عبر بعض المتأخرين من اهل العلم وقد لا يكون متأخرا وقع في احاديث كلام اهل

العلم في تفسير الاستواء جلس. وهل اللفظ غلط وان قال به من قال هذا لا يعتبر. وانا انبه في - [00:09:10](#)

قاعدة الذي يقال انه مذهب للسلف مثلا هي الشيء الذي مذهب للسلف ينتظم على احد حقيقتين او او تراعي فيه يعني اكثر من جهة.

الجهة الاولى ان الكلمات القرآنية والنبوية دائما اشرف واصدق - [00:09:30](#)

واتم وازين من الكلمات التي تكلم بها من تكلم بعدهم حتى ولو كان المتكلم اماما عالما فكلمة الاستواء وكلمة العلو المذكورة في قول

الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كلمة الفوقية الى اخره. هذي الجهة. الجهة الثانية ان - [00:09:50](#)

لا يضاف تفسيراً للسلف الا اذا اضطرر عندهم. اما انه عرض في بعضهم انه قال استوى على عرشه جلس على العرش. فهذا التأديب لا يكون مناسباً لان كلمة جلس في لسان العرب ليست مرادفة ليست مرادفة في معناها ومرادها - [00:10:10](#)
بكلمة استوى بل فيها قدر من الزيادة كما تلاحظ وقدر من التفصيل الذي لم ينطق به او لم تنطق به الكلمة القرآنية قد بعض العلماء الذين ينطقون بمثل هذا يقصدون احيانا ايش؟ درء التأويل اي انهم يريدون ان يبينوا - [00:10:30](#)
اننا نحقق الاثبات فيقعون في قدر من الزيادة اما في اللفظ واما في ايش؟ المعنى وابن تيمية نبه الى هذا وهذا يقع بعد العصر احيانا عند بعض الناس سواء في مثال الصفات او غيرها. ابن تيمية يقول ان بعض المنتسبين للسنة والجماعة المعظمين لطريق العلم. ربما - [00:10:50](#)

ان في الحروف واما في المعاني في باقان الاثبات. من باب التحقيق ودرء التأويل ضرب مثلاً لذلك مثل حامد من الحنابلة يقول انه شديد في الاثبات. دائماً ينبغي لطالب العلم في نفسه وفي تقريره للسنة ان يبتلع - [00:11:10](#)
عن السيادة سواء الزيادة في الكلمات او الزيادة في المعاني. اما ان تكون كلمة اقتضاها السياق وقد سبق بمعنى ان الكلمات منها ما يجب استعماله ومنها ما ايش؟ يصوغ استعماله ومنها ما يرخص في استعماله - [00:11:30](#)
دعا الى ذلك ومنها ما يمنع استعماله والفقه ان يستعمل الانسان الكلمات الشرعية ويستعمل في الدرجات ما يحتاج العامة فيه الى البيان والايضاح. واما ما يرخص استعماله للحاجة فهذا وقته المناظرات وما الى ذلك - [00:11:50](#)
قلت نعم قال والكيف مجهول ان يمتنع العلم به ولهذا نفي لامكان العلم به وليس نفياً للكذب هي نفسها بين الصلاة لها كيفية نزول الله واستوائها له كيفية ولكنها مجهولة. والايمان به واجب لانه خبر من اخبار الله في - [00:12:10](#)
يجب الايمان به والسؤال عنه اي عن الكيفية بدعة لانه قول على الله وسؤال في حق الله بغير علم. نعم. لانه سؤال ما لا يعلمه البشر ولا يمكنه الاجابة عنه. وكذلك اذا قال كيف ينزل ربنا الى سماء الدنيا؟ قيل له كيف هو؟ فاذا - [00:12:30](#)
قال انا لا اعلم كيفيته. قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله. ان العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصول. يعني مقصود المصنف يقول ان من صارت حجته ان من صارت حجته على نفس نزول الرب انه يرد هذا السؤال كيف استوى - [00:12:50](#)
فاذا لم تجبه بمفصل من العلم يعني تقرير مبين كيفية الصور. قال بنفسه فهذا فرض غلطاً عقلياً وهو ان ثمة تلازماً فرض غلطاً عقلياً او انطلق من فرض عقلي غلط - [00:13:10](#)

وهو ان ثمة تلازم بين العلم بالمعنى والعلم بايش؟ والعلم بالكيفية. يقول المصنف هذا غلط عقلي هل العلم بالمعنى يستلزم العلم الكيفية؟ عقلاً؟ الجواب لا. قال المصنف لانه لو كان العلم بالشئ يستلزم العلم الكيفية - [00:13:30](#)
ده لزم ان تقول ان تقول له الله موجود. فيقول ايش؟ نعم. اللهم موجود. طيب كيف وجود الله كيف نسأل الله له ذلك؟ وله والله قائم بنفسه كيف هذه الذات؟ هذا العلم به ايش - [00:13:50](#)
فحكم العقل هل ثمة تلازم بين العلم بالمعنى والعلم والكيفية؟ ام ان حكم العقل الضروري ان ثمة انفكاكاً بين العلم بالمعنى والعلم كيفية ايها الثاني ان ثمة انفكاكاً بين العلم بالمعنى وبين العلم بالكيفية لم يلزم العلم - [00:14:10](#)
بمعنى نزوله واستوائه ان نعلم الكيفية كما انه لم يلزم من علمنا بذاته ان نعلم كيفية الذات. نعم من حيثية السبب يستلزم العلم بكيفية الموصول. وهو فرع له وتابع له. فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصمه وتكليمه - [00:14:30](#)
ونزولي واستوائي وانت لا تعلم كيفية ذاته. نعم. والعلم بتسلسل العلم بالكيفيات. بكيفية الصفات اذا تسلسلت انتهت الى اهل العلم بكيفية الذات وهذا ممتنع. يعني كما ان العلم بكيفية الذات ممتنع فان العلم ايش - [00:14:50](#)
بكيفية الصفات ممتنع لان القول في الصفات فرع عن القول في الذات. نعم. واذا كنت تقر بان له ذاتاً حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شئ. فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستوائه صادق في نفس - [00:15:10](#)
وهو متصل بصلات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم. التي لا يشابهه بها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستوائهم. وهذا الكلام لازم له في العقلية وفي تأويل السمعيات. فان من اثبت شيئاً ولقى شيئاً بالعقل - [00:15:30](#)

إذا لزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبتته وطورد بالفرق بين بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقا. لم يجد بينهما فرقا كما سبق. في من يعول صلة المحبة بالارادة - [00:15:50](#)

قال له ما الفرق بين ارادة الله وارادة المخلوق؟ لماذا اثبتت الارادة ونفيت؟ المحبة واهل المجرة. نعم. ولهذا لا ولهذا لا يوجد لنفات بعض الصفات دون بعض الذين يجيبون فيما نسوه ان التفويض وان التأويل المخالف لمقتضى النهض قانون - [00:16:10](#)

نعم لا يوجد عندهم قانون مستقيم. ولذلك ليس عندهم نهاية لماذا اثبت الصفات السبع وحدها؟ غاية ما يقول قائلهم ان هذه السبع دل عليها ايش؟ العقل وهذا سبق جوابه. فيقول المسلم ليس لهم قانون مستقيم فيما يثبتونه وفيما ينفونه - [00:16:30](#)

فان كل ما اثبتوا يرد عليه ماء اوردوه في مقام النفي. قال فيما ان الذين يوجبون فيما ينفونه ان التفويض الطريقة التي عليها المتأخرون المتكلمة في الصفاتية ان ما لا يلفتونه من الصفات يجوزون فيه احد وجهين اما التأويل - [00:16:50](#)

واما التفويض وهذا ذكره محمد ابن عمر الرازي في كتبه وشرحه ان هذه النصوص التي لا ليست على ظاهرها كما يقول اما ان تؤول واما ان تفوض قال والاشتغال بتأويلها ليس من باب الوجوب بل هو من باب التبرع - [00:17:10](#)

يعني ليس من باب الواجب فيجوز التأويل عنده ويجوز التفويض والتفويض معناه ترك المعنى اه دون تعليق وهذا ممتنع فان العقل لابد ان قدر معنى اذا سمع يعني هناك تلقائية عقلية هناك تلقائية عقلية بين سماع الكلام وبين تقدير ايش - [00:17:30](#)

وبين تقدير معنى الله. انت اذا دخل رجل هذا المسجد وقال اقدم او او جاء زيدا للدخول هل يمكن ان يوجد في هذا المسجد شخص؟ يقول انا والله قررت اراديا وعقلي اني ما افهم هذا الكلام. ام هناك تلقائية في الفهم - [00:17:50](#)

هناك تلقائية يعني اذا جاءك شخص وقال قم لا يمكن ان يقول شخص انا الى الان لم احرك ارادتي بفقه هذا الكلمة. او لفقه هذا الامر اليس كذلك؟ فاذا مسألة التفويض مسألة ممتنعة الا ان يكون القارئ لهذا الكلام ليس على لسانه. يعني تقرأ الآية على شخص - [00:18:10](#)

لا يعرف العربية فهنا يقول نعم اعلم ان هذا القرآن لكن لا ادري ما معناه لانه لا يفقه اللسان. اما ان يكون يعرف معنى اللسان فانه لا بد ان ينقاد عنده - [00:18:30](#)

بشكل تلقائي معنا ولذلك التفويض هل درج عند المتكلمين الاوائل؟ فجواب عن ظاهر القرآن هم خالفوا ظاهر اليس كذلك؟ لمن المتكلمون الاوائل كاهمية المعتزلة؟ لم يتخلصوا من هذا الاشكال بمسألة التفويض. معنا اسهل من التأويل - [00:18:40](#)

لانهم يدركون ان مسألة التفويض مسألة ايش؟ ممتنعة في العقل لا يمكن ان تقرأ كلاما فصيحاً بينا وانت على لسانه ثم تقول انه لم تتحرك ارادتك او انك منعت ارادتك العقلية في المعاني ان ان تحدد معنى او ان تدرك مالا - [00:19:00](#)

هذا كله من فروضات الذهن. نعم. فاذا قيل لهم لم تأولتم هذا واقررت هذا؟ والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم صحيح فهذا تناقضهم في النفي. وكذلك تناقضهم في الاثبات فان من تأول النصوص على معنى من المعاني التي يحدثها فان - [00:19:20](#)

ان اذا فرضوا المقطع عن المعنى الذي هو مقتضاه الى معنى اخر لزمهم في المعنى المصروف اليه ما كان يلزمه في المعنى المصروف عنه كما سبق ان من قال ان - [00:19:40](#)

محبة من باب التشبيه قيل له في الارادة ما الفرق بين هذا وهذا؟ فان قال قائل فاذا قال قائل تأويل محبته ورضاه وغضبه وسخطه هو ارادته للثواب والعقاب كان ما يلزمه في الارادة نظير ما يلزمه في الحب والمقص والرضا - [00:19:50](#)

ولو فسر ذلك بمفعولاته اي من مخلوقاته. نعم. ولو فسر ذلك بمفعولاته وهو ما يخلطه من الثواب والعقاب فانه يلزمه في ذلك نظير ما فر منه. فان الفعل المعقول لا بد ان يقوم اولاً بالفاعل. والصواب والعقاب المفعول انما يكون على - [00:20:10](#)

نعم يعني اذا فسر بالمفهوم قيل المفعول يستلزم المفعول يستلزم ايش ها؟ يستلزم فعله لكن من باب الترتيب المقصود هنا المفعول يستلزم اذا اثبت مفعولا لزم ان تثبت فعلا ولذلك تجد ان هؤلاء الذين يفسرون هذا المقام على هذا التفسير درج جمهورهم على عدم التفريق - [00:20:30](#)

بين الفعل وايش؟ عدم التفريط بين مسألة الفعل والمشغول وهذه مسألة تكلم عنها الامام البخاري رحمه الله لانها من التي كان متقدماً

المتكلمين يستعملونها في تنظير هذه المسائل في الصفات او في مسائل القدر. ولذلك غني البخاري في كتاب خلقك على - 00:21:00 لتنظير هذه المسألة تنظيرا عقليا. وهي مسألة الفرق بين الفعل والمفعول والفرق بين الخلق والمخلوق. نعم والعقاب المفعول انما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه ويسخطه ويبغضه ويبغضه المفيد المعاقب - 00:21:20 فهم ان اثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول بالشارب للعبد مثلوا وان اثبتوه على خلاف ذلك فذلك سائر نعم فان اثبتوه على ما هو معروف في الشاهد فهذا من باب التشويه وان تجردوا عن ذلك فهذا هو الذي ينزل في سائر الصفات - 00:21:40